وبدون ذلك ستكون الحركة الصهيونية صغيرة جدا . والحركة الصهيونية مهمة ليس فقط بالنسبة للهجرة بل ايضا بالنسبة للتأييد لاسرائيل ولتنظيم المظاهرات وجمع الاموال . وشدد سابير على ان الهجرة لها علاقة قوية بالتربية الصهيونية واليهودية التي تواجه ازمة ، بل ومعدومة في بعض البلدان . ودعا الى مواجهة النزوح من اسرائيل من جهة ، والى شن حملة من اجل الهجرة من جهة ثانية ... « يجب ان نقول لليهود ان مسألة الهجرة هي مسألة وجود اسرائيل » .

ويبدو ان سابير تعلم في منتصف عام ١٩٧٥ من خطأه في منتصف عام ١٩٧٤ ، فبدلا من ان يقول : سنعمل على جلب ١٠٠ الف مهاجر في السنة قال في هذه المرة : « اننا في حاجة الى هجرة ٥٠ ــ ٦٠ الف مهاجر في السنة »(١٣) .

لكن سابير لم يعش ليرى فيما اذا كانت طموحاته حول الهجرة ستتحقق ، او بعبارة اصح ، لم يعش ليرى انه حتى بعد ان قلص طموحه الى النصف خاب امله في هذه المرة ايضا . ففي آب (اغسطس) ١٩٧٥ توفي بنحاس سابير بصورة مفاجئة . وبعد وفاته باشهر قليلة ذكرت احصائيات وزارة المالية الاسرائيلية انه في الاشهر العشرة الاولى من عام ١٩٧٥ هاجر الى اسرائيل ١٦,٨٠٠ مهاجر ، في حين ترك اسرائيل ٢٠,٠٠٠ مهاجر (١٤) !

حزب العمل لا يتخلى عن المنصب

بعد موت سابير اصبح اريه دولتسين مرة اخرى رئيسا بالوكالة للادارة الصهيونية وللوكالة اليهودية . وفي هذه المرة اعلن بعد ايام من وفاة سابير انه سيرشح نفسه لانتخابات الرئاسة . واوضح انه في المرة السابقة (اي بعد وفاة اريه بنكوس) أراد ترشيح نفسه عندما قيل ان ابرهام هيرمان (رئيس الجامعة العبرية وسفير سابق في واشنطن) سينافسه على المنصب . وفقط عندما اعلن ترشيح سابير عدل عن رأيه . واما في هذه المرة « ... فمن يريد كرسي الرئاسة يجب ان ينافسني وان يثبت انه يستطيع شغل المنصب افضل مني ... سوف اهتم بجمع الاموال والهجرة والاستيعاب وخاصة الهجرة من الاتحاد السوفياتي ... لا يوجد اي تناقض بين كوني فيحزب معارض وكوني رئيسا للادارة الصهيونية والوكالة اليهودية »(١٥) .

في نفس الوقت تبين ان حزب العمل يصر على عدم التخلي عن زعامة الحركة الصهيونية والمشكلة الوحيدة امامه هي اختيار الرجل المناسب والقوي الذي يستطيع ان يملأ الفراغ الذي تركه سابير . واثناء البحث عن مرشح من حزب العمل طرحت عدة اسماء كان ابرزها :

* ابا ايبن ، وزير الخارجية السابق . فحزب العمل راى به الشخص المناسب . فهو مثل سابير لم يسقط بعد حرب تشرين ولكنه رفض الاشتراك في حكومة رابين . وحافظ على مكانته في اسرائيل ولدى يهود الغرب وخاصة في الولايات المتحدة . ولكن عندما اقترح عليه ان يتنافس على شغل المنصب (خاصة وان دولتسين قد يتنازل عن منافسته كما فعل مع سابير) رفض ايبن الاقتراح . ولعل من اسباب ذلك ما يلي :

١ ــ ايبن يرى نفسه نشيطا في ميدان السياسة الداخلية ، فهو رئيس « بيت بيرل » المقر النظري لحزب العمل ويعتقد ان موت سابير ترك فراغا في زعامة حزب العمل وانه ــ اي ايبن ــ سيتمكن من شغل هذا الفراغ ليصبح زعيما للحزب (١٦) .